

بسم الله الرحمن الرحيم

مختلفة لقناة اقرأ - الندوة : 3 - لقاء خاص بمناسبة المولد النبوي الشريف.

20-11-2019

مقدمة :

المذيع:

في يوم الاثنين الموافق الثاني عشر من ربيع من عام الفيل أشرقت الدنيا بميلاد سيد الخلق أجمعين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، وقد ولد عليه الصلاة والسلام في مكة المكرمة، حيث يحتفل العالم الإسلامي من كل عام بهذا اليوم العظيم، ويطيرون فيه الموالد والمدائح النبوية. طبعاً نكمل معكم إن شاء الله مشاهدينا الكرام، واسمحوا لي أن أستقبل في حلقة اليوم الدكتور محمد راتب النابلسي أهلاً وسهلاً بك.

الدكتور راتب :

بارك الله بك، ونفع بك.

المذيع:

سلمك الله وبارك بك.

بداية دكتور هذا يوم عظيم، مولد إنسان عظيم، جاء رحمة للعالمين، كيف يمكن أن نجسد هذا اليوم ونحتفل به نحن كمسلمين؟

على الإنسان أن يقرأ من أجل أن يؤمن :

الدكتور راتب :

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وعلى صحابته الغر الميامين، أمناء دعوته، وقادة ألويته، وارضَ عنا وعنهم يا رب العالمين.

النبى عليه الصلاة والسلام سيد الخلق، وحبیب الحق، وسيد ولد آدم، عصمه الله بمفرده من أن يخطئ في أقواله، وأفعاله، وإقراره، وصفاته، أما أمته فمعصومة بمجموعها، لا بأحاديها، النبى الكريم جاء بهذا القرآن العظيم، في أول كلمة، في أول آية، في أول سورة:

﴿ اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾

[سورة العلق: 1]

أي اقرأ من أجل أن تؤمن، اقرأ من أجل أن تصل إلى الله، من أجل أن تسعد في الدنيا والآخرة، من أجل أن تكون لك آخرة تسعد بها إلى أبد الأبد.

﴿ اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾

[سورة العلق: 1 - 2]

اختار الله من بين الآيات التي بثها في الأفاق خلق الإنسان، بدماعه يوجد مئة وأربعون مليار خلية سمراء استنادية لم تعرف وظيفتها بعد، الشبكية أرقام فلكية، الشم، السمع، البصر، القلب، الدماغ، إلى آخره، هذا مجال آخر، فلذلك هذا الإنسان:

﴿ اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾

[سورة العلق: 1 - 2]

هذه القراءة اسمها قراءة بحث وإيمان، لكن الذي خلق:

﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾

[سورة العلق: 1]

كانه لفت نظرنا الله عز وجل إلى أن أعظم آية هي جسمك الذي بين يديك، أي العين عندها عملية مطابقة، أنت بعدسة وشمعة متألفة، وكرتونة دقيقة حتى يأتي خيال الشمعة في المحرق، أنت ترى كرة قدم، سيارة تتحرك، معنى هذا أن هناك جهة ثالثة قطعاً، تدرس المسافة بين العين وبين الشيء، وتضغط على العدسة عضلات هديبية، كي يأتي احتدادها مساوياً لتركيز الصورة، العين أعقد آلة بالإنسان. الأذن، السمع، البصر، الدماغ، لذلك:

﴿ اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾

[سورة العلق: 1 - 2]

أنا أسمى هذه القراءة قراءة بحث وإيمان.

المذيع:

دكتورنا؛ ما هي الصور والمظاهر التي يمكن أن نتطلى بها لكي نصل للصورة الصحيحة للاحتفال بهذا اليوم العظيم، مولد إنسان عظيم؟

حكم الاحتفال بالمولد النبوي :

الدكتور راتب :

أولاً: لا مانع من أن نحتفل، أن ننشئ الزينات، أن نأكل الحلويات، هذا شيء لا يمنع، لكن البطولة، والذكاء، والنجاح، والتفوق أن نتبع هذا النبي.

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾

[سورة الحشر: 7]

هذه أقواله، أما أفعاله:

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾

[سورة الأحزاب: 21]

أما لو سألتني ما حكم الاحتفال بهذا العيد العظيم؟ الجواب دقيق جداً: الله عز وجل يقول:

﴿ وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾

[سورة هود: 120]

فإذا كان سيد الخلق، وحيب الحق، يزداد إيمانه ثبوتاً لسماع قصة نبي دونه فلأن يمتلئ قلبنا إيماناً بسماع قصة سيد الأنبياء والمرسلين أولى، هذا أول شاهد قرآني.

الشاهد الثاني: لا إله إلا الله محمد رسول الله، شطر هذا الإسلام التوحيد.

الدليل الثالث:

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِيَلٍ مُنْقَذَةٍ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنَ الْمُجْرِمِينَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾

[سورة سبأ: 46]

لذلك آيات عديدة تدعونا إلى معرفة النبي، معرفة منهجه، تشريعه، أخلاقه، كمالاته، عصمته جزء من الدين، لكن لو سمينا فرضاً أن الاحتفال بعيد المولد عبادة فهو بدعة، العبادات موقفة على النص الصريح.

المذيع:

لا يحتفل بها.

الدكتور راتب :

لا يحتفل بها، نسمي هذا نشاطاً دعويّاً، أن نذكر النبي، أخلاق النبي.

المذيع:

وسيرة النبي.

الدكتور راتب :

وشمائل النبي، وحكمة النبي، عصمه الله بمفرده، من أن يخطئ بأقواله، وأفعاله، وإقراره، فنحن نحتفل على مدى العام.

المذيع:

كيف لنا دكتور أن نحيي سنة النبي، وصفات النبي، وأفعال النبي في نفوس الآخرين وبالأخص بهذا الجيل الصاعد؟

كيفية إحياء سنة النبي و صفاته في نفوس الآخرين :

الدكتور راتب :

أنا أو من أن القدوة قبل الدعوة، والإحسان قبل البيان، والأصول قبل الفروع، والمضامين لا العناوين، والمبادئ لا الأشخاص، كل واحدة تحتاج إلى ندوة.

المذيع:

كل وحدة على حدة.

الدكتور راتب :

الإنسان عندما يقدم الدين كمنهج من عند الخالق، من عند الحكيم، من عند ذات كاملة كمالاً مطلقاً، يقدمه بإطار، أتصور أنا البطولة أن نحسن فهم هذا الدين، وأن نحسن تطبيقه، وأن نحسن عرضه على الطرف الآخر.

أذكر مرة أن إنساناً فرنسياً أسلم على يد شيخ في مصر، أبقاه ستة أشهر في أحكام المياه، فالتقى مع الإمام محمد عبده، قال له: الماء الذي تشربه توضع منه.

أنا أفهم من هذه اللقطة أن هذا الإسلام يحتاج إلى عقلنة، وتطبيق، أعطيت هذا الدين بعداً عقلياً، الذي خلق الأكوام أعطانا عقلاً، فلا يعقل أن يتناقض العقل مع النقل، العقل والنقل متطابقان تطابقاً تاماً، فإذا بدا لنا بأنهما غير متطابقين اعلم يقيناً أن النقل غير صحيح، أو العقل غير صحيح، لأن الحق دائرة تتقاطع فيها أربعة خطوط، خط النقل الصحيح، وقلت صحيحاً، هناك نقل ضعيف، أو نقل موضوع، دائرة تتقاطع فيها أربعة خطوط خط النقل الصحيح، والعقل الصحيح، وهناك عقل تبريري، حينما تأتي دولة عظمى تحتل بلداً نفطياً كالعراق، وتقول: جننا من أجل الحرية، هم كاذبون، فالعقل صريح غير تبريري.

المذيع:

يعطي الحقيقة.

الدكتور راتب :

النقل صحيح غير مزور، غير موضوع، والعقل صريح، والفطرة سليمة، يوجد فطرة سليمة، أنت عندك مقياسان، مقياس عقلي، ومقياس نفسي.

﴿ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾

[سورة الروم: 30]

لا يوجد أمر أمرت به، لا يوجد نهى نهيت عنه، إلا هو متطابق تطابقاً تاماً مع حاجاتك الأساسية، ومع خصائصك النفسية والجسمية.

إذاً نحن بحاجة إلى فهم عميق، وتطبيق دقيق، وعرض رائع.

المذيع:

دكتور لو أردنا أن ننتقل الآن في مواقع التواصل الاجتماعي، والمفروض أن سيرة النبي عليه الصلاة والسلام، وصفاته، وأفعاله، وسيرته تدرس فعلاً، وتنقل إلى كل بيت، وكل شخص، وكل طفل، نلاحظ أنه لا يوجد هناك اقتداء فعلياً على أرض الواقع بصفات النبي عليه الصلاة والسلام.

الفرق بين اللذة والسعادة :

الدكتور راتب :

أنا مضطر أن أقول: إن هناك جهات معها أجندة لا ترضي الله، هناك تشويه في بعض الندوات، أو بعض النصوص، أو الحلقات، إلا أن الإنسان أعطاه الله فطرة سليمة، تتطابق تطابقاً تاماً مع الحق، والحق سيدي كلمة دقيقة جداً بشكل أو بآخر، هدف الحق السعادة، وهناك لذة، اللذة إحساس مادي حسي طارئ يحتاج إلى وقت، ويحتاج إلى مال، وإلى صحة، ولحكمة بالغة بالغة دائماً في البدايات لا يوجد مال، يوجد صحة ووقت، في المنتصف يوجد مال و صحة لكن لا يوجد وقت، عندما يتقاعد صار معه مال وعنده وقت لكن لا يوجد صحة، أما السعادة فشيء آخر، لمجرد أن تتعقد صلة مع الله، مع أصل الجمال، والكمال، والنوال، يجب أن يسعد الإنسان، وإذا الشخص لا يقول: ليس على وجه الأرض من هو أسعد مني إلا أن يكون أتقى مني عنده مشكلة في إيمانه، الله عز وجل ذات كاملة، أصل الجمال، والكمال، والنوال.

فلو شاهدت عينك من حسننا الذي رأوه لما وليت عنا لغيرنا

ولو سمعت أذناك حسن خطابنا خلعت عنك ثياب العجب وجنتنا

ولو ذقت من طعم المحبة ذرة عذرت الذي أضحي قتيلاً بحبنا
ولو نسمت من قربنا لك نسمة لمت غريباً واشتياًقاً لقربنا
ولو لاح من أنوارنا لك لاح تركت جميع الكائنات لأجلنا
فما حبنا سهل وكل من ادعى سهولته قلنا له قد جهلتنا
فأيسر ما في الحب للصب قتله وأصعب من قتل الفتى يوم هجرنا

أنت أعقد آلة بالكون، أبداً، وهذه الآلة بالغة التعقيد، ولهذه الآلة بالغة التعقيد صانع عظيم، ولهذا الصانع العظيم تعليمات التشغيل والصيانة، فانطلاقاً من حرصنا اللامحدود على سلامتنا، وعلى سعادتنا، ينبغي أن نتبع تعليمات الصانع.

بربك؛ أنت في الطريق تمشي، رأيت لوحة كتب عليها: ممنوع التجاوز حقل ألغام، هل ترى أن هذه اللوحة حد لحريتك أم ضمان لسلامتك؟

المذيع:

ضمان لسلامتي.

الدكتور راتب :

في اللحظة التي أرى فيها أن قوانين الدين هي ضمان لسلامتي.

المذيع:

للفهم الصحيح طبعاً.

لو كان النبي بيننا الآن، ماذا تقول له عبر الشاشة؟

الحكمة أكبر عطاء إلهي :

الدكتور راتب :

والله أريد أن أقول له، يوجد آية دقيقة:

﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ ﴾

[سورة مريم: 59]

ما تركوها، أدوها، لكن أضاعوا شروطها.

المذيع:

ولذتها.

الدكتور راتب :

أضاعوا شروطها بالاستقامة، أخي الكريم من النهاية أي مخالفة للشرع، أي عدوان ولو طفيف، أي انحراف عن منهج الله يخلق أمامك حجاباً بينك وبين الله، والآية تقول:

﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾

[سورة المطففين:15]

أكبر عقاب يعاقب به المؤمن أن يحجب عن الله عز وجل، مادام هناك مخالفات، عفواً بيت فيه جميع الأجهزة الكهربائية، من ثلاجات، إلى مكيفات، إلى ثريات، لكن لا يوجد كهرباء، أنت لو قطعت هذا التيار ميليمتراً واحداً أو متراً مثل بعض انقطع التيار.

حتى تستقي من الله السكينة، والسكينة تسعد بها ولو فقدت كل شيء، وتشقى بقدها ولو ملكت كل شيء، السكينة أكبر عطاء إلهي، معه عطاء آخر الحكمة، أنت بالحكمة تجعل العدو صديقاً، ومن دون حكمة تجعل الصديق عدواً، بالحكمة تسعد بأي زوجة، من دون حكمة تشقى بزوجة من الدرجة الأولى، بالحكمة تدبر أمرك بالمال المحدود، من دون حكمة تتلف المال الكثير، أكاد أقول: أعظم عطاء إلهي الحكمة، لكن عظمة القرآن ما قال: من يكن حكيماً، ما قال: ومن يأخذ الحكمة، قال:

﴿ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ ﴾

[سورة البقرة: 269]

أي أكبر عطاء إلهي للمؤمن الحكمة.

المذيع:

بأن توتى الحكمة، دكتور نسمع كثيراً عن محبة النبي، حدث ولا حرج، ولكن لا تطبيق شرعي وواضح على أرض الواقع.

توافق المؤمنين فيما بينهم :

الدكتور راتب :

تحتاج إلى جواب علمي دقيق جداً؟ الآن بعلم النفس شيء اسمه خارطة للإنسان، يسأل خمسمئة سؤال بالضبط، علاقتك بربك، إيماناً واعتقاداً، طاعة وإحساناً، دعوةً وقُدوةً، علاقتك بوالديك يوجد عشرة أسئلة، بزوجتك، بأولادك، بجيرانك، بزمالكك، بموظفيك، خمسمئة سؤال يسأل هذا الإنسان، وإذا أحب أن يغير هذه الحقيقة بموضوع يكشفه السؤال الآخر المشابه له لكن بأسلوب آخر، واضعو هذا النظام

علماء نفس كبار، يرسم لك خارطة، والخارطة شاقولية، علاقته بالله إيماناً أو عدم إيمان، طاعة أو عدم طاعة، إحسان أو عدم إحسان، دعوة أو عدم دعوة، إيماناً مثلاً بأمه وأبيه، بوالديه، علاقته مثلاً بزوجته، بأولاده، بجيرانه، خمسمئة سؤال، لو عملنا هذه الخارطة لشخصين، ورسنا الخططين العموديين إلى جانب بعضهما بعضاً، علاقته بالله إيمان إيمان، خط عرضي، طاعة طاعة، خط عرضي، إحسان لا يوجد إحسان، لا يوجد خط هنا، فكلما تماثلت نقطتان في الخارطتين يُرسم خط عرضي، ما هو الحب؟ كثرة هذه الخطوط، هذا هو الحب، البرمجة العلمية، مؤمن مؤمن، لا يوجد عنده كلام بذيء لا يوجد عنده كلام بذيء، تواضع تواضع، رحمة رحمة، محبة محبة، زوج ناجح زوج ناجح، إحسان إحسان، وشيء طبيعي جداً المؤمنون متوافقون فيما بينهم، أنا زرت معظم بلاد العالم، أقول لك كلمة صعبة ودقيقة: ما التقيت بإنسان رئيس الجالية إلا شعرت بأعمالي أنني أعرفه من خمسين عاماً، هذا توافق الصفات.

المذيع:

هذه دلالة الحب.

الدكتور راتب :

نعم الحب.

المذيع:

نختم الآن بنصيحة من الدكتور محمد راتب النابلسي لكل من يشاهدنا الآن من عبر شاشة اقرأ الفضائية.

تطبيق منهج النبي و اتباع أوامره :

الدكتور راتب :

أولاً مهما احتفلنا بعيد المولد، مهما مجدنا النبي الكريم، مهما أعلننا ولاءنا لهذا النبي الكريم، مهما أنشأنا الزينات، مهما قدمنا الحلويات، ما لم نطبق منهج النبي لن ننتفع من هذا المولد.

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾

[سورة آل عمران: 31]

هو منهج، منهج تفصيلي، يبدأ كما قلت قبل قليل من فراش الزوجية وينتهي بالعلاقات الدولية، والإنسان ينطلق من حبه لذاته أولاً، هذا إنسان كامل، إنسان رسول، معه معجزات، معه قرآن، معه بيان، فنحن انطلاقاً من حبا لذاتنا ينبغي أن نتبع هذا النبي الكريم.

المذيع:

نختم بشيء بسيط جداً لو كان بيننا الآن، هل هو راض عن كل شيء يحدث؟

الدكتور راتب :

لا.

((وَلَنْ تُغْلِبَ أُمَّتِي مِنْ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مِنْ قِلَّةٍ))

[أبو داود والترمذي عن عبد الله بن عباس]

فإذا كنا مليارين وليست كلمتنا هي العليا، وليس أمرنا بيدنا، وللطرف الآخر ألف سبيل وسبيل، إذاً عندنا مشكلة كبيرة، فلا بد من اتباع هذا النبي الكريم، هذا النبي الكريم الإنسان الأول في العالم.

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾

[سورة الحشر: 7]

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾

[سورة الأحزاب: 21]

هو يعلمنا وهو قدوة لنا.

خاتمة و توديع :

المذيع:

طبعاً دكتور نحن نشكر لطفك، وتليبتك لدعوتنا، ومجيبك اليوم هذا شرف لنا، ولقناة اقرأ الفضائية.

الدكتور راتب :

شاكر جداً لك، ولهذه القناة، وأرجو الله أن تنمو نماء جيداً.

المذيع:

يا رب، نسأل الله ذلك، سلمك الله.